

تفاعل المتعلم في الطور الابتدائي مع الشعر الثوري

## The interaction of the learner in the elementary school with revolutionary poetry

\* سهيلة بوساحة

Souheyla Boussaha

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج (الجزائر)

University of Mohamed El Bachir El Ibrahimi, Bordj Bou Arréridj (Algeria) .

Souhyla.boussaha@univ-bba.dz

2021/09/02	تاریخ القبول:	2021/05/27	تاریخ النشر:	2020/11/05	تاریخ الإرسال:
------------	---------------	------------	--------------	------------	----------------



تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف على تفاعل المتعلم في الطور الثاني من التعليم الابتدائي مع نصوص شعر الثورة الجزائرية التي سجّلت حضوراً ملحوظاً في مناهج الجيل الثاني، حيث تعكس هذه النصوص هوية المتعلم الجزائري وتعمل على تشبّتها، وقد حرص معدو المناهج الجديد على توحيد مقطع الهوية الوطنية بين متعلمي السنة الثالثة والرابعة ابتدائي؛ على أساس أنه طور التعمق في المكتسبات التعليمية وإمكانه أن يعزّز أساليب المتعلم المتلقّي للنص الجزائري ذي الطابع الثوري؛ وتركيز مناهج الجيل الثاني على المتعلم في العملية التعليمية دلالة على وعي المنظومة التربوية بذاتها ورغبتها في إحداث تحديات واعية وضرورية لرفع مستوى التعليم في الجزائر.

**الكلمات المفتاح :** متعلم، طور ابتدائي، شعر ثوري، هوية وطنية، الجيل الثاني.

### Abstract :

This research paper tries to identify the interaction of the learner in the second phase of primary education with the texts of the poetry of the Algerian revolution, which recorded a remarkable presence in the second generation curricula, as these texts reflect the identity of the Algerian learner and work to confirm it. The authors of the new curriculum were keen to unify the national identity section among the third and fourth year learners of primary school. On the basis that he has developed deep educational gains and can strengthen the basics of the learner who receives the Algerian text of a revolutionary nature; The focus of the second generation curricula on the learner in the learning process is an indication of the educational

souhyla.boussaha@univ-bba.dz \* سهيلة بوساحة:

371

system's awareness of itself and its desire to bring about conscious and necessary updates to raise the level of education in Algeria.

**Keywords:** Learner, Elementary stage, Revolutionary poetry, National identity, Second generation



### أولاً. مقدمة:

لم يسبق للمنظومة التربوية في الجزائر أن اهتمت في مناهجها التعليمية بالشعر الجزائري الذي اتخذ من الثورة موردا له، ولم تتناوله بوصفه خطابا يدعو للتغيير؛ لما يتضمنه من حماس في الدعوة إلى النهوض والوقف في وجه المستعمر، تناولا يسمح باستبطاط ضوابط المستوى الفني للوقف على أداة الشاعر التي أسعفته وسايرته لتحويل القضية من مستواها الإيديولوجي إلى المستوى الفني، من جهة، والوقف على مدى تفاعل المتعلم مع النص الذي يحمل هويته وتاريخه، من جهة أخرى، لكن مع مناهج تعليم اللغة العربية للجيل الثاني تبنت اللجنة إلى فاعلية القراءة، وسعت إليها باعتبارها كفاءة متولدة عن النص بأدوات النص؛ وعلى اعتبار أنّ الهدف الأساسي للعملية التعليمية التعليمية برمتها يسعى إلى إعداد المتعلم للاندماج في النسيج الاجتماعي والمشاركة في حياة مجتمعه اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا<sup>1</sup>، ولأنّ المنهاج الجديد حيء به "تنظيم العملية التعليمية التعلمية وتوجيهها نحو الأغراض القومية المنشودة"<sup>2</sup> وجدت اللجنة الوطنية لمناهج اللغة العربية الشعر الثوري الجزائري كميدان يفكّ لها إشكال التقدم والتطور العلمي، ويسم مناهجها بالдинامية والمرونة؛ وعلى اعتبار أنّ "الميدان جزء مهمٍّ ومنظَّم للمادة قصد التعلم"<sup>3</sup> حاول المنهاج الجديد إحداث نوع من الانسجام والتقارب بين ميادين اللغة، وسخر النص الشعري الجزائري لخدمة الأهداف التربوية والعلمية، واعتبروه من الوسائل التي تُساعد على الوصول إلى المهارات والكفاءات؛ من خلال وعيهم بموارد الشعر الثوري الجزائري الذي "تعدى فيه الشاعر وصف الحياة اليومية والمناسبات الملونة بالوطنية والثورة، وأخذ يُعبر عن التزامه إزاء الثورة"<sup>4</sup> الذي يضمن تنقيف المتعلم وتوعيته بضرورة التخلص من القابلية للاستعمار، والذي يُسهم في "نمو استقلاليته"<sup>5</sup> من خلال تعزيز هويته التي تُنمِّي شخصيته؛ ويكشف الجيل الصاعد منذ الأطوار الابتدائية أنّ التزام الشاعر الثوري بقضايا الأمة والوطنية نابع عن عقيدة وإيمان اعتنقتها الجزائري نتيجة قناعته ووعيه بما دون إلزام أو إجبار من جهة معينة لأنّ "أسوأ ما يتعرض له الأديب هو التوجيه من

الأعلى واحتقاره من السلطة، أيًا كان نوعها<sup>6</sup> حتى يتعلم التلميذ حب الوطن ويكتسب آليات الدفاع عنه ورد العدوان والظلم عليه، كأنّ يحصن أو يطعّم منذ مرحلة الأولى ضد الظلم والاستبداد، لذلك سنحاول الوقوف على مدى تفاعل القارئ الجزائري في الطور الثاني من التعليم الابتدائي مع النص الشعري الجزائري؛ الذي يعكس هويته ويعمل على تثبيتها.

#### ثانياً. حضور الشعر الثوري الجزائري في المنظومة التربوية الجديدة:

سعت اللجنة الوطنية للمناهج، بإيعاز من المجموعات المتخصصة لمادة اللغة العربية، لإعادة النظر في طريقة التعامل مع النص التعليمي، وكيفية استغلاله في تحقيق الأهداف وبناء الكفاءات بما يتماشى ومستجدات التوجه في سياق تعليمية المادة، ولقد أقحمت المناهج الجديدة "التلميذ في العملية التربوية ليكون عنصرا فاعلا فيها"<sup>7</sup> وما حضور الشعر الثوري الجزائري مع النصوص التعليمية إلا دليل على إمكانية قراءته قراءة نصية محاذية تعتمد على أدواته لتجليه مورده؛ فقلد أعطى الشاعر الثوري الجزائري تجربة شعرية متكاملة في مستوىها، تتكشف من خلال "المضمون وطرق المعالجة ووجوه الصياغة"<sup>8</sup>؛ فمن "خلال النصوص المكتوبة يُشري المتعلم رصيده اللغوي ويتحقق أهدافاً تعليمية لغوية، معرفية، فكرية، سلوكية"<sup>9</sup>؛ لأنّ "ميدان فهم المكتوب هو عمليات فكرية تترجم الرموز إلى دلالات مفروضة، ويُعتبر أهم وسيلة في اكتساب المعرفة"<sup>10</sup>؛ فالمتصفح للشعر الثوري الجزائري يقف على مدى تضافر بنيات الشعر وتكاملها من أجل تحقيق المورد الثوري، وهذا ما يتماشى وأهداف المنظومة حيث ارتكزت في بناء منهاجها الجديد على مبدأين أساسين تمثلا في المقاربة بالكفاءات المستوحة من البنية الاجتماعية، والمقاربة النسقية<sup>11</sup> لخدمة المستوى المنهجي والبيداغوجي؛ فلقد سعت إلى التحديد بالتدقيق المصطلحات وتوحيد المعارف والمهارات المطلوب بلوغها بالنسبة للتلميذ<sup>12</sup>؛ إذ تهدف المناهج التعليمية الجديدة من خلال تركيزها على المقاربة بالكفاءات إلى "إمكانية أن يُجند المتعلم مجموعة من الموارد المندرجة، وتُفضل منطق التعلم على منطق التعليم، وترکز على التلميذ وردود أفعاله في مواجهة وضعيات مشكلة"<sup>13</sup>، وقدف من خلال المقاربة النسقية إلى تحديد ملامح التخرج من المرحلة والطور وذلك قصد معالجة نقائص تلك المناهج التي أعدت في ظروف استعجالية<sup>14</sup> مما يسم مناهج التعليم بالدينامية وتلّصها من الثبات والجمود، وُيؤكّد أنّ المناهج التربوي قد راعى سيرورة المقطع التعليمي، بدءاً من الوضعية المشكّلة الانطلاقـة الأم ووضعيات إرساء الموارد بمختلف مركباتها التي تشمل المعارف والتوظيف والتقييم، وما ينحلل المقطع من محطات لتعلم الإدماج، وصولاً إلى الوضعية

الإدماجية والتقويم<sup>15</sup> وهذه المراعة يمكن الوقوف عليها في مادة اللغة العربية؛ حيث مع كل ميدان أو إجراء ينعكس المورد ويتحلى وما على التلميذ المتلقي للنص الثوري الجزائري إلا أن يربط هذه الميدادين بما يمت بصلة إلى مورد الثورة، واضعا في اعتباره أن الشاعر الجزائري على وعي وإدراك لفاعلية الأداة الفنية وقدرتها على التحويل والتحويل لما هو فكري وإدراجه عالم الفن باستعماله اللغة الفنية، وهذا ما يكشف عنه شعره الذي عالج من خلاله قضية فكرية تمثلها الثورة، وبحج في إعطائها بعدها فنيا من خلال ربطها بالجانب النفسي والشعوري الذي تكشف عنه اللغة؛ فالنصوص المكتوبة "غرس في المعلم فيما متنوعة"<sup>16</sup> منها ما هو إنساني واجتماعي وثقافي، وتغلب عليها القيم الوطنية؛ لأنّ ما كتب عن الثورة الجزائرية يغلب عليه الطابع التاريخي الجاف، والذي ضمن لها الظهور في كتاب التاريخ المدرسي دون كتاب اللغة العربية، فالتركيز كان على الجانب الموضوعي دون الفني<sup>17</sup> دون أن ننفي دور كتاب مادة التاريخ الذي يُكسب التلميذ وعيًا بمكونات هويته من خلال اكتشافه لتاريخه العريق، مما يعني أنّ مناهج الجيل الثاني قد سمحت بإدراج تحسينات في المناهج الحالية دون المساس ببنية الماد<sup>18</sup>؛ فمن بين التحسينات التي أُجريت على مادة اللغة العربية اهتمامها بالثقافة الجزائرية، الذي سمح بحضور الشعر الشوري في كتب اللغة العربية للتعليم بأطواره والذي سمح للجانب الفني بالظهور؛ إذ "تعتبر النصوص المكتوبة حقولا خصبة للدراسة الأدبية، فمن خلالها يتم تناول الظواهر التحورية والصرفية والإملائية"<sup>19</sup> لذا يمكن اعتبار غلبة الجانب التاريخي في الكتابة عن الثورة بمثابة الأرضية التي مهدت الطريق للقيام بتحسينات في مادة اللغة العربية والاهتمام بكل ما هو فني؛ على اعتبار أن "الشروط الموضوعية للتطور التاريخي هي التي تحدد الشكل والمضمون وتحقق وحدتها ذروة التطور الفني"<sup>20</sup> وقد يكون سببا في التفات المنظومة التربوية والعلمية للشعر الشوري الجزائري، ووعيها بأهميتها في مناهج التعليم واكتساب الكفاءات، ولقد "توقع بعض النقاد أنّ مستقبل الإبداع في الأدب العربي سيتبعت من المغرب العربي؛ للاتفاضلة التي أحدثها الشعر الجزائري من خلال تفاعله مع الواقع الشوري المتظرر، كون الشعر الجزائري شعر قضية وطنية قوامه الواقع، باقي الإبداعات ستتجدد نفسها في الركب الخلفي"<sup>21</sup>، ولقد مسّت التحسينات التي أجرتها مناهج الجيل الثاني على مادة اللغة العربية "المحتويات وطرق التعليم، بحيث يتم التركيز على القيم الجزائرية"<sup>22</sup>؛ وما اعتماد المنظومة التربوية الجزائرية على نصوص إبداعية جزائرية إلا دليل على صدق التوقعات، ووقف على دور الشعر الجزائري الشوري في الحفاظ على ثوابت الأمة ومقدساتها.

ولقد ألم سؤال الهوية الكفاح الوطني بأوربا خلال القرن السادس عشر، وألم حروب التحرير في كل من آسيا وإفريقيا خلال القرن العشرين<sup>23</sup>، ولقد خضع الشعر الجزائري لطموحات الشعب الثورية وسعيه للحصول على الاستقلال لإثبات هويته، واتخذ الأدباء الجزائريون من النيل الواقعى الاشتراكي منهجاً أدبياً انعكست فيه فئات الشعب الجزائري الحاملة لواء الثورة؛ حيث أنه وفي وسط مبادئ مدرسة الجزائري الأدبية، وداخل خصائصها الأساسية وتناقضها بين الترعة الإيديولوجية الاندماجية والتزعة الوطنية الثورية ظهر الأدباء الحاملين للوعي والوطنية والمعبرين عن الجماهير في سعيها للاستقلال وتكوين وحدتها الوطنية قبلة الآخر المستعمر، ويتلخص هذا في البحث عن الأنّا؛ أي عن الهوية التاريخية للشعب الجزائري<sup>24</sup> إذ تقطن الشاعر الجزائري لسياسة الاستعمار الفرنسي التي استهدفت الهوية والكيان الجزائري وكل ما هو أصيل وعربي فكان "ذا دور معتبر وصاحب كلمة واعية وضمير وطني إنساني حي، مجاهداً بيمانه وفكرة و موقفه وروحه في صمت الولانيين، مشدوداً لهم قومي عام ومتطلعاً لحلم وطني"<sup>25</sup> وكان يدعو إلى "الثورة ضد المعتدي الذي يبعث بالقيم الإنسانية"<sup>26</sup> ويرُكّز في نصوصه على كل ما يحمل معنى الهوية ويساعد على ترسيخها وتشييدها لدى المتلقى لنصوصه، لذلك فلما وصلت المنظومة التربوية في الجزائر إلى مرحلة حتمت عليها "تحييناً للسنادات التربوية، وتحديثاً للوسائل البيداغوجية المعتمدة في التدريس"<sup>27</sup> عرفت إصلاحات شملت المناهج الدراسية وسمحت بحضور النص الجزائري في منظومة الجيل الثاني؛ إذ يقف القارئ لنصوص الأدب الجزائري على ارتباطه بقضايا الحياة والمجتمع، ويجد أنّ موضوعاته وموارده في الغالب " سياسية اجتماعية"<sup>28</sup> لذلك راعى مؤلفو الكتب المدرسية للطور الثاني وفي المقطع التعليمي الخاص بالهوية الوطنية هذا الارتباط الذي ضمن للنص الجزائري الحديث حضوراً مكثفاً في مختلف أطوار التعليم في الجزائر؛ حيث أصبح حضوره حتمية فرضتها مناهج التعليم من أجل تحفيز مضمونها بإيعاز فرضه التقدم العلمي والتكنولوجي لإدراج معارف جديدة<sup>29</sup>؛ فهي كتابيًّا الطور الثاني من التعليم الابتدائي يتلقى المتعلّم مقطع معنون بالهوية الوطنية؛ حيث يتضمن كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي ثمانية مقاطع<sup>30</sup>، يهتم كل مقطع بمحور من المحاور المقترحة في المناهج، والتي تعبر عن واقع ما يعيشه المتعلّم وتطبعات مجتمعه، فهي مقاطع ذات دلالة وبعد إنساني اجتماعي وطني، بيئي وثقافي، وهي مخططات ذات دلالة بالنسبة للمتعلم ومن صميم واقعه المعيش، تُشجّع وتنمي حس التواصل والمبادرة والتحليل والإبداع والتفتح على الآخر، "ومماشياً مع إصلاحات الجيل الثاني التي عزّزت البعد

القيمي للمناهج<sup>31</sup>، وترتكز في هذا بعد على "تعزيز قيم الهوية الوطنية"<sup>32</sup>؛ فالمتعمّن بصورة الثورة الجزائرية في الشعر الثوري يجدها قد ارتسّت بعلامتها البارزة وحتى في جزئيّاتها الدقيقة<sup>33</sup> الأمر الذي يتكشف معه أنّ الشاعر الجزائري لم يكن بمعزل عن الواقع الاجتماعي وتبني الحدث الثوري وحوّله إلى قضية إبداعية شغلت كل مبدع وفنان؛ لارتباطها بكيان الشعب الجزائري وهويته.

### ثالثا. تفاعل المعلم في الطور الثاني من التعليم الابتدائي مع شعر الثورة الجزائرية:

يُعوّل على الكتاب المدرسي أن يقدّم قدرًا مشتركًا من المعلومات والحقائق، ويُمثل الحد الأدنى الذي يجب أن يتمكّن منه جميع التلاميذ، ويتحذّذ منه كل تلميذ نقطة انطلاق في الاتجاه الذي يتفق مع ميوله وقدراته<sup>34</sup>، لذا يقتضي "إعداد أيّ منهاج الاعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيات والمضمّين والأساليب المعتمدة لتجسيدها، وربطها بقدرات المتعلّم وكفاءات المعلم"<sup>35</sup> والتي تمت مراعاتها في إعداد مناهج الجيل الثاني؛ حيث احتوى كتاباً الطور الثاني من التعليم الابتدائي، السنة الثالثة والرابعة، مقطعاً تعلّمياً معنوناً بالهوية الوطنية، ومن شأن هذا المقطع وبافي المقاطع أن تُحدث التواصل والتّفاعل والانفعال المطلوب، إذ يشتمل كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة<sup>36</sup> على ثمانية مقاطع تعليمية تُعالج محاور القيم الإنسانية والحياة الاجتماعية والهوية الوطنية والطبيعة والبيئة والصحة، معبرّة عن واقع وبيئة المتعلّم المعيشة وتطّلعات مجتمعه في مختلف جوانب و المجالات الحياة، ولقد حوى مقطع الهوية الوطنية في كلاً المستويين نصوصاً جزائرية تكشف مواردها عن التراكمها بقضايا الشعب الجزائري و تعالج مشكلة الهوية التي عانت منها طوال فترة الاستعمار، وتُعطي صورة واضحة للمعلم دقّيق الملامح للحياة الجزائرية؛ وهي "المضمّين المراد إرساءُها لتحقيق الكفاءة المستنبطة من المصفوفة المفاهيمية"<sup>37</sup>، ولأنّ مهمة الحفاظ على الهوية الوطنية تقع على الأدب الذي يتحمل المسؤولية، فلقد توّلى الشاعر الجزائري هذه المهمة وعالج في نصوصه سؤال الهوية وسعى إلى ترسّيخها؛ إذ يعتبر الشعر الشوري الجزائري النموذج الأكمل الذي يعكس الثورة الجزائرية في الصميم، ويُسعي إلى "بلورة الطابع القومي في الشعر والتعبير عن إرهاصات الثورة المختربة في النفوس"<sup>38</sup>، ففي كتاب السنة الثالثة<sup>39</sup> وُظّف نص "شهيد الوطن" لتحقيق الكفاءة الختامية من النص الجزائري الذي يهدف إلى تفاعل المتعلّم بالشخصيات البطلة التي قاومت الاحتلال الفرنسي، لغرس المبادئ الشورية في نفسه وتعليمه حب الوطن والنّزود عنه واكتساب صفات الشهداء والمضحين بأنفسهم من أجل الحرية والاستقلال والتأثير بهم، وفي نص "الكلَّم" يتعرف الملتقي على أهم رمز من رموز هويته، ودلالة أشكاله ورمزيّة ألوانه التي تعكس

التضاحية والنضال، حيث يمكن الوقوف على تفاعله واستجابته مع هذا النص من خلال احترامه لعلم وطنه وتحيّته له بعزة وافتخار؛ "فاحترام ألوان العلم والرموز الوطنية والدفاع عنها يدخل ضمن الضمير الوطني الذي هدفت اللجنة الوطنية لمناهج التعليم الابتدائي اكتسابه للתלמיד داخل المنظومة التربوية"<sup>40</sup> وهي تعوّل على هذه النصوص لتحقيق أهدافها المرهونة بمدى قدرة فنيات النص على إثارة ردة فعل المتلقى واستجابته، واختير في كتاب السنة الرابعة<sup>41</sup> نص "أجمل الأوطان" ليحبّ للمتعلم وطنه ويُعرفه به ويغرسه في فكره على أنه جنة وخيراته وآثاره متنوعة، يجب عليه أداء واجباته اتجاهه، كما تم اختيار نص "يا أمي لا تبكي علي"<sup>42</sup> الذي ينصح حباً للوطن والتضاحية بالنفس من أجل استرجاعه؛ ولأنَّ الطور الثاني من التعليم الابتدائي "طور التعمق في التعلمات الأساسية"<sup>43</sup> عوّلت عليه المنظوم التربوية<sup>44</sup> لتعزّز به ثوابت القارئ المتعلم "ليُعيّر عن مشاعره اتجاه معاناة وتصحيات المجاهدين إبان الثورة" الجزائرية ويكشف عن ردة فعله ونوعية استجابته مع نصوص إثبات الهوية الجزائرية واعتزاذه بمقوماتها ومرجعيتها الثابتة، فالعلاقة بين القارئ والنص علاقة تفاعل ومعنى مشترك بينهما؛ ذلك لأنَّ نظرية القراءة والتلقى "الوحيدة التي بيّنت كيفية تغيير الشكل الأدبي تغيراً ضمنياً داخل النص نفسه من أجل غاية جمالية تتعلق بالتلقى"<sup>45</sup> الذي يستهدف المستوى الجمالي ويقول الحديث عن الأدب ويفيّم مستوى الفنى، و"تستأثر بتحليلاته الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية"<sup>46</sup>، لذلك يتفاعل القارئ المتعلم في الطور الثاني مع أنشطة مقطع الهوية الوطنية على أساس أنَّ المقطع "مجموعة مرتبة ومتراقبة من الأنشطة والمهام، ويتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أحزائه المتتابعة من أجل إرساء موارد جديدة وتحقيق مستوى من مستويات الكفاءة الشاملة أو تحقيق كفاءات ختامية معينة"<sup>47</sup> تتمركز حول هوبيته وأصالته، إذ يحوي مقطع الهوية الوطنية ثلاثة وحدات ينضاف لها المحفوظات وينتهي كل مقطع بمشروع ونشاط الإدماج والتقويم، حيث يُدمج التلميذ في نهاية المقطع التعليمي الموارد من خلال التعامل مع وضعيات إدماجية<sup>48</sup> ولقد سعى معلّمو المناهج الجديد إلى تكيف ميادين اللغة العربية مع أهداف المقطع؛ حيث اختيرت مواردها ومضمونها بعناية؛ ليكون "كل مقطع وعاءً تعالج ضمنه ميادين اللغة وينتهي بمشروع إدماج وتقويم، لتوظيف واختبار الكفاءات المستهدفة"<sup>49</sup>؛ إذ يهتم كل مقطع "ويروج للرصيد اللغوي والمواد المعرفية والمنهجية الخاصة بالمحور من خلال ميادين اللغة"<sup>50</sup>، ولقد تم التركيز في مختلف الوحدات والميادين على ما يُعزّز الهوية الوطنية ويعودي إلى احترام رموزها من علم ونشيد وعمل وختم الجمهورية إلى حرفيّة الجزائري للافخار بالمعالم المميزة للوطن، للوصول إلى حبه والدفاع عنه<sup>51</sup>،

ويمكن اعتبارها "مظهرًا من مظاهر البحث عن الهوية"<sup>52</sup>، مما يهدف إليه المنظومة التربوية في المقطع المعنون بالهوية الوطنية يُحسّنه ويُحققّه النص الثوري الجزائري أيًّا تجسيده، ويمكن اعتبار قضية البروز الصريح للثورة بعلاحها وجزئيَّتها في الشعر الجزائري الحديث دلالة على حضورها في مادة اللغة العربية للطور الثاني من التعليم الابتدائي؛ إذ ترتبط المدرسة الجزائرية بمسار مستمر يتولَّد منه متوج دائم البناء<sup>53</sup> لذلك ركَّزت المناهج الجديدة على "استراتيجيات التدريس ومحورها حول المتعلِّم لتجعل منه متعلماً نشطاً ومفكراً مبدعاً وباحثاً متطلعاً"<sup>54</sup>؛ مما تسعى إليه المنظومة في نهاية التعليم الابتدائي هو تكوين تلميذ قد تعلم وترسخت فيه مبادئ الوطنية والتي تصاحبه وتقوده للاعتناء بهويته ووطنه؛ فالتحضير لهذا الميلاد يتم من خلال الإبداع الذي يتبين الفكرَة الثورية ويسعى جاهداً عن طريق الفن وليس الفكر، إلى ترسيختها في ذهن المتعلِّم وإبراز المبادئ الثورية التي تكون حتماً مخالفة للأوضاع السائدة، والعمل على تشييدها للتتفيق بها، وهذا ليس بداعٍ ابتداع مع الثورة الجزائرية؛ فـ"تاریخ الثورات جمیعاً، بغير استثناء، يسعی إلى إيصال الفكرة عن طریق الأدب، وما فشلت كتب التاريخ المدرسي في ترسيخته رسخَّه الشعُر، ولقد استطاعت لجنة منهاج اللغة العربية في الجيل الثاني استيعاب فكرة لا وجود لثورة ما لم تسبقها طليعة أدبية تتکفل بتعينة الفوای المذخورة والطاقات الكامنة؛ كما لا يمكن أن تتم مرحلة التحffer الشوري في ضمير الأمة بمعزل عن الفكر والفن"<sup>55</sup> فـ"مكنت للشعر الشوري الجزائري حضوراً في الكتاب المدرسي لُّثمَي الحس الشوري في أبناء الجزائر وتحدى التبعية الجماهيرية لتنشئتهم على مبادئ الثورة التي علَّمت الشعب الجزائري معنى الهوية والوطنية، فالمتعمَّن في الأدب الجزائري الحديث الذي سجَّل حضوره في الكتاب المدرسي يجده لامس رموز الهوية كما تمتلئها شخصيات الثورة؛ إذ توجد الوحدة الثانية من مقطع الهوية الوطنية في كتاب السنة الرابعة ابتدائي معونة بـ"الأمير عبد القادر" وذكرت الشخصية بصفاتها المعنية والعسكرية، وقدّمت للمتعلِّم على أساس أنها شخصية وطنية عالمية قاومت الاستعمار من أجل تحرير بلادها؛ وهذا التركيز من أجل اكتساب التلميذ بعض صفات الشخصية خاصة جبها للوطن والدفاع عنه"<sup>56</sup>، أو كما تُمثِّلها معالم الجزائر كعرض صور لمقام الشهيد مثلاً، لتوسيع معلومات المتعلِّم من خلال ادراكه لمكونات الهوية الوطنية الموزعة على كل ما له صلة بالوطن<sup>57</sup>، ولقد وُفق شعراء الثورة الجزائرية في تجسيده طموحات الشعب الجزائري، ذلك لأنَّ نظم الشعر الوطني والحماسي هو "تلبية للجمهور وتعبيرًا عن الثورة المضطربة في نفسه"<sup>58</sup> وقد كانت الحلول التي قدمها الشاعر الشوري صائبة، وهذا أمر لا تحكمه الصدفة

وإنما لأنّ منطلقاً لهم مؤسسة، فالشاعر يعتمد على الوعي الواقع الذي يملكه الشعب الجزائري ويبيّن وعيه الممكن، وهذا ما يحتاج المتعلم اكتسابه من خلال مقارنته للنصوص الثورية الجزائرية؛ لأنّ المناهج الجديدة "تركّز على البعد القيمي للمنهاج واضعة البنية الاجتماعية في صدارة الاستراتيجيات المنهجية حتى يكون المتعلم في خضم هذه التطورات قادرًا على مواجهة العالم الخارجي، معتمداً باتمامه وهو بيته الحضارية"<sup>59</sup> وينخرج من النص الثوري الجزائري بقيم وطنية من خلال قراءته لهذه "النماذج التي قيلت قبيل الثورة المسلحة والتي استجاب الشعب الوفي لنداء الشعراء وحقق لهم حلمهم بتحرير الوطن من الأعداء الظالمين"<sup>60</sup> وتبطل فكرة أنّ الإبداع يصاحب الحدث ويكون مجرد سرد لأحداث الواقع؛ إذ تكفلت هذه النصوص بتحقيق ما تهدف إليه المنظوم التربوية، من خلال تغيير مناهج الدراسة وتبنيها للنظريات الحديثة التي أتاحت الفرصة للبنيات الفنية للنص بأن تتولى مهمة فك مغاليقه وتفسيره، وكذلك لاعتمادها على المقاربة النصية بوصفها اختياراً بيادغوجياً يُحسّد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً ينبغي إدراكه في شمولية؛ حيث يُتَّخذ النص محوراً أساسياً تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البني الكبّرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية<sup>61</sup> فمقاربة النص طريقة تربوية تُفعّل درس اللغة، وتضع المتعلم موضع المتفاعل مع ما يتعلّم، "وتُدرِّبه على التصرف من خلال البحث عن المعلومة، وتنظيم وضعيات وتحليلها، وإعداد فرضيات وتقديم الحلول، من خلال وضعيات مشكلة مختارة كمشكلات يواجهها في الحياة"<sup>62</sup>، لذا فقضية الشعر الثوري الجزائري من أهم القضايا التي تتماشى مع الأهداف الأساسية التي تتوخاها المنظومة التربوية من إصلاحها وتحديثها في منهاج التربية والتعليم، مع أنّ نشأة هذا الشعر كانت نشأة متعرّضة في جملتها نظراً للبيئة التاريخية والثقافية التي ميّزت مرحلة ظهوره وتطوره، حيث كانت ظروف شعراء الجزائر أكثر ملاءمة لتقليد التراث العربي. ولم يكن اهتمامهم منصباً على المستوى الفني بقدر ما كان محاولة للتعبير عن الظروف التاريخية التي تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار؛ فلقد حاول الشعر الثوري الجزائري أن يشق طريقاً نحو النمو والتطور ليؤدي رسالته بوصفه صوت الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار، وبالتالي لا تستغرب اهتمام الرعيل الأول من شعراء الجزائر بقضايا المضامين، التي كانت استجابة للحركات السياسية والإصلاحية التي كانت تنادي بنشر الوعي الوطني ممهلة الجانب الفني لمرحلة لاحقة، وهذا ما يفسّر تعامل مُعدي كتب اللغة المدرسية للحجيل الأول في الاعتماد على الشعر الجزائري لترسيخ أسئلة الهوية وتنامي الاعتزاز بالثواب الوطنية للتلמיד الجزائري، بسبب غياب

الوعي بفاعلية النص الإبداعي الجزائري لدعم هذه الأسئلة والثواب؛ فالكتاب المدرسي يُعد مرجعاً أساسياً في العملية التعليمية التعلمية، يُكسب المتعلّم مهارات التفكير والتحليل والاستنتاج، ويساهم في تعريفه بالثقافة الجمتمعية والبيئية، وبالتالي مساعدته في تكوين الاتجاهات والقيم التي تُسهم في إعداد عناصر فعالة في المجتمع للمحافظة عليه والنهوض به<sup>63</sup>، أما معلّمو نصوص كتب اللغة العربية في الجيل الثاني فعلى وعي بأهمية كتاب اللغة المدرسي ودوره في غرس القيم الوطنية، من خلال تركيز المنظومة التربوية على خطاب الإبداع في اكتساب الكفاءات، بإدخالها نصوصاً جزائرية في كتاب اللغة العربية، ولم تكتف بحضور الثورة كقضية تاريخية من خلال كتاب التاريخ المدرسي.

ولم تعتمد مناهج الجيل الثاني لتحقيق أهدافها على مناهج تحليل النصوص السياقية؛ إذ لم تستعن بالعناصر الخارج نصية لفهم مضمون العمل الشعري، أو ما عناء الشاعر ومقدمة خطابه الشعري، ولا حتى اعتمدت على المجتمع في توضيح قضية الثورة، وإنما اعتمدت على المعانينة الحمايثة وركّزت على البنيات الشكلية الداخلية للنص التي يأمكّنها الوصول إلى كفاءات ومكتسبات ترتضيها للتلميذ القارئ لنص من أجل التعلم؛ لذا تُعد مناهج الجيل الثاني قفزة نوعية مقارنة بمناهج الجيل الأول التي لم تكن فيها المعرفة والمهارات محددة سلفاً<sup>64</sup>.

#### رابعاً. خاتمة

إنّ حضور الأدب الجزائري بأنواعه في المنهاج التعليمي في الجزائر دليل على وعي المنظومة التربوية بأهمية النص التعليمي في إكساب المتعلّم قيمًا ثقافية تُنمّي الروح الوطنية لديه؛ وما تركّز مناهج التعليم الجديدة في الجزائر على المتعلّم واشراكه في العملية التعليمية إلا رغبة منها لإحداث تغيرات وتطورات تُساعد في تعزيز هوية المتعلّم، من خلال النصوص الأدبية التي تعالج قضايا الوطن والانتماء؛ إذ نلاحظ حضوراً ملفتاً لنصوص مختارة من الأدب الجزائري، الثوري منه خاصة، تسعى المنظومة التربوية من خلال توظيفها إلى تكوين المتعلّم فكريّاً وثقافياً، وتدفعه للاعتزال بالتراث الجزائري، وترسّخ فيه توابته الوطنية وتدفعه إلى تبنّلها والاستفادة منها، لما فيها من حماسة وثورية.

ولعلّ أهم ما توصي به هذه الدراسة:

ضرورة توظيف نصوص الأدب الجزائري، التي تعكس الحاضر وتساير مختلف التطورات والأحداث الحاصلة في المجتمع الجزائري المعاصر، كنصوص تعليمية بدل النصوص التي تمجّد الماضي وتغيّب

بالبطولات، صحيح أنّ الطور الابتدائي طور التعمق في المكتسبات، والمتعلم فيه بحاجة إلى ما يعزز ثوابته ويدعم هويته، لكنه بحاجة أكثر إلى نص حdagي يجسّد الطموحات ويقدم حلولاً للراهن والماضي. استحضار النص الأدبي الجزائري من المنظومة التربوية، وفي مختلف أطوارها، لتقريره من التمدرس، حضوراً يقلّل من الجهل به؛ في جميع المستويات وحتى في أطوار التعليم العالي، فالمطلوب من اللجنة الوطنية لمناهج التعليم الابتدائي الجديدة استدراك الأمر، وتسطير أهدافاً من أجل التعلم من خلال توظيف النص اللغوي المنتج في سياقه الاجتماعي والثقافي، وطالباً بتعليم هذا النص في ضوء البيئة الاجتماعية التي ولد فيها وفي إطاره الثقافي، من أجل تحقيق الكفاءات المرجوة من توظيف نص جزائري ينضح قومية ووطنية، وأكثر حضارة وحداثة.

## هوماش:

<sup>1</sup> ينظر: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (الجزائر)، دط، السنة الدراسية 2017-2018، ص: 06.

<sup>2</sup> ينظر: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (الجزائر)، دط، السنة الدراسية 2017-2018، ص: 05.

<sup>3</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 11.

<sup>4</sup> عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، (بيروت)، ط1، 1991، ص: 109-110.

<sup>5</sup> اللجنة الوطنية لمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، المجموعات المتخصصة للمواد، وزارة التربية الوطنية، (الجزائر)، دط، 2016، ص: 06.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: تجربة في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر)، دط، 1983، ص: 33.

<sup>7</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 08.

<sup>8</sup> محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري الحديث: النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر، مؤثراها بدايتها مراحلها، مطبعة الكاهنة، (الجزائر)، ط1، 2003، ص: 92.

<sup>9</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 06.

<sup>10</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

- <sup>11</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 07، وينظر أيضاً وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 06.
- <sup>12</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي. مرجع سابق، ص: 07.
- <sup>13</sup> ينظر: المراجع نفسه، ص: 10.
- <sup>14</sup> ينظر اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 03.
- <sup>15</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، مرجع سابق، ص: 03.
- <sup>16</sup> ينظر: المراجع نفسه، ص: 06.
- <sup>17</sup> يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء: دراسة فنية تحليلية، دار البعث للطباعة والنشر، (الجزائر)، قسنطينة، ط1، 1987، ص: 10-9.
- <sup>18</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 07.
- <sup>19</sup> ينظر: المراجع نفسه، ص: 06.
- <sup>20</sup> نبيل سليمان: أسئلة الواقعية والالتزام، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، (سوريا، اللاذقية)، ط4، 2005، ص: 45
- <sup>21</sup> ينظر حسن فتح الباب: شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر)، دط، 1987، ص: 40.
- <sup>22</sup> ينظر: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي. ص: 07.
- <sup>23</sup> ينظر مصطفى المسعودي: من نحن في زمن التحولات الكبرى: سؤال الهوية الحضارية السياق المغربي أمور ذجا، دار ناشري للنشر الإلكتروني، دط، 2012، ص 9-8.
- <sup>24</sup> عمار بلالحسن: عن الأدباء وثورة 1954 من ايديولوجيا الاندماج إلى الوعي الشوري، مجلة الكاتب العربي، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، (سوريا) العدد 7، 1984، ص 42.
- <sup>25</sup> عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (سوريا)، دط، 1999، ص 52.
- <sup>26</sup> محمد بن عمرو الطمّار: تاريخ الأدب الجزائري الحديث تأريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر)، دط، 1995، ص 340.
- <sup>27</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 03.

<sup>28</sup> أبو القاسم سعد الله: تجارت في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص: 32.

<sup>29</sup> ينظر اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. ص: 03.

<sup>30</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 11-07-11.

<sup>31</sup> المرجع نفسه، ص: 03.

<sup>32</sup> وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 06.

<sup>33</sup> ينظر يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، مرجع سابق، صص: 82-81.

<sup>34</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 04.

<sup>35</sup> ينظر اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 05. ينظر أيضاً: وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 06.

<sup>36</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 04.

<sup>37</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 11. ينظر أيضاً وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 13.

<sup>38</sup> صبرى حافظ: الأدب والثورة: الشعر الروسي الحديث دراسة وقصائد، دار التنوير للطباعة والنشر، (بيروت)، ط1، 1985، ص: 25.

<sup>39</sup> ينظر مجموعة من المؤلفين: كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية، الديوان الوطنى للمطبوعات المدرسية، (الجزائر)، دط، السنة الدراسية 2017-2018، ص: 56-42.

<sup>40</sup> ينظر اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 160.

<sup>41</sup> ينظر مجموعة من المؤلفين: كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية، الديوان الوطنى للمطبوعات المدرسية، (الجزائر)، دط، السنة الدراسية 2017-2018، ص: 55.

<sup>42</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 55.

<sup>43</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 17.

<sup>44</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 46.

<sup>45</sup> ناظم عودة: تحولات النظرية النقدية الحديثة، النادي الأدبي الثقافي، (جدة السعودية)، المجلد 14، العدد 42، سبتمبر 2004، ص: 222.

<sup>46</sup> عبد الله ابراهيم: النقد النقافي مطاراتات في النظرية والمنهج والتطبيق، مجلة آفاق، يصدرها إتحاد كتاب المغرب العربي، (المغرب)، العدد 67، أبريل 2002، ص: 188.

<sup>47</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 11. ينظر أيضاً: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 13.

<sup>48</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 07.

<sup>49</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 04.

<sup>50</sup> ينظر وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 11.

<sup>51</sup> ينظر المراجع نفسه، ص: 42-56.

ينظر مجموعة من المؤلفين: كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 45-58.

<sup>52</sup> مصطفى المسعودي: من نحن في زمن التحولات الكبرى، مرجع سابق، ص: 5.

<sup>53</sup> ينظر اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 03.

<sup>54</sup> وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 03.

<sup>55</sup> ينظر عائشة عبد الرحمن: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، (القاهرة)، ط2، 1992، ص: 254-255.

<sup>56</sup> ينظر مجموعة من المؤلفين: كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 48.

<sup>57</sup> ينظر المراجع نفسه، ص: 53.

<sup>58</sup> شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، (مصر)، ط10، 1992، ص: 54.

<sup>59</sup> وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 03.

<sup>60</sup> أنسية بركات: أدب النضال في الجزائر، مجلة الثقافة، إصدارات وزارة الثقافة، (الجزائر)، السنة السادسة عشرة،

العدد 95، سبتمبر، أكتوبر 1986، ص: 295.

<sup>61</sup> ينظر: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص:

11. ينظر أيضاً: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 10.

<sup>62</sup> ينظر: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص:

.10

<sup>63</sup> ينظر: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 07. ينظر أيضاً وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 03.

<sup>64</sup> وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص: 07.